عند المسلمين وان الكلام في تقرره عند المشركين والافراد في نحو في المقرر لا ينافي
كونه مقررا فتى ينافي تعليله باعترافهم اذ يصح ان يقال افرد في نحو في المقرر لكونه
مقررا وفي اعترافهم بكون خالقهم للتقوى ودلالة الآيتين عليه نظر وايضا يصح
ان يكون الجواب بان الخالق هو الله تعالى بعد السؤال بادنى تامل لا بالبديهة فالوجه
هو الثاني ومبنى هذا الكلام على ما هو المشهور ان الوصف يجب ان يكون معلوما للمخاطب
والاظهر ان الوصف بشيء لا يوجب كونه معلوما بل يوجب كونه ملعوما او بحيث يعلم
بادنى توجه كيف وتقول لغيرك اضرب رجلا يخبر بكذا وهو لا يعلم موصوفا بخبره في
الاستقبال لكنه مما يمكنه العلم بسهولة بعد وقوع الضرب ق والذين من قبلكم على اقحام
الموصول الثاني بين الاول وصلته تاكيدا فيه تنبيه على اشكال في هذه القراءة لانه يعلم ان
التاكيد لا يكون بغير لفظ المؤكد الا في الالفاظ محفوظة وان تاكيد الموصول قبل
الصلة لا يجوز وفي تشبيه هذا الاقحام باقحام جرير ايضا تقوية التنبيه لان اقحام
ايضا ليس على قياس كلام العرب لانه لا يصح الفصل بين المضاف والمضاف اليه بغير الظرف
ولم ينقل ذلك الحجم اللام بين المضاف والمضاف اليه نحو لا اباك لكم مع ان
الكشاف ذكره متابعة لابن الحاجب في ان الاب ليس بمضاف وانما اعرب بالالف
تشبيها بالمضاف ق كانه قال اعبدوا ربكم راجين ان تنخرطوا في سلك المتقين حمل
لعل على الرجاء للمخاطب فانه كما يجيء لرجاء المتكلم يجيء لرجاء المخاطب او لرجاء غيرهما
كما يشهد به موارد الاستعمال وحمله بحقيقة الرجاء لانه لا صارف عنه وترتب هذا بانه
في محل حال من فاعل اعبدوا دون مفعول خلقكم كما ذهب اليه الكشاف قطع من الاقرب
الى الابعد بلا جهة وانه لا معنى لتقييد العبادة برجاء التقوى لان الرجاء ينافي الحصول
بل المناسب تقييده بنفس التقوى فيكون في معنى الامر بالتقوى او برجاء ثواب
التقوى والحمل عليه تكلف وخروج عن سنن الكلام وانه يلزم توسط الحال بين
الفاعل بين وصف المفعول ويمكن دفعها بانه يكفي جهة لترجيح تعلقه بالابعد انه في
يكون محمولا على الحقيقة وتقييد النسبة المقصودة بخلاف ما اذا لو تعلق بالاقرب
فانه يكون مجازا وتقييدا للنسبة الغير المقصودة وانه ليس بتقييد للعبادة برجاء
التقوى ليكون منافيا لحصول التقوى حال العبادة بل تقييد للعبادة برجاء الاستمرار
التقوى على ما يفيد قوله تتقون على صيغة المضارع ورجاء استمرار التقوى يفيد حصول
التقوى بابلغ وجه وفائدة التقييد برجاء الاستمرار ما ذكره من التحرز عن الاغترار

واما

واما حديث الفصل بين وصف المفعول فيما يهونه جعل الذي جعل لكم مرفوعا بالمدح
او منصوبا به وان كان وصفا في الحقيقة لكنه جملة مستقلة في الصورة مع استدعائه
رعاية الفاصلة ارتكاب النصب ويدفعه بالكلية جعله مبتدأ لقوله فلا تجعلوا لله اندادا
فليكن هذا الاحتمال مبنيا عليه الآن يقال جعل الطلب خبرا بعيدا حيث يختار النصب للتحرز
عنه بعدا ما الطلبية ومن فوائد تقييد العبادة برجاء التقوى انه ينبغي ان يكون العبادة لله
خالصة صادرة على وجه التنزه عن السمعة والرياء ق وعلى معنى انه خلقكم ومن قبلكم في صورة
من يرجى منه التقوى جعل لعل في مجاز ولما ليس لواحد من الخلق مرجوي العبادة لان الله تعالى منزه
عن الرجاء وحتى يصير وامر جوى برجائه وحج ليس واحد من الخلق مما يصح منهم الرجاء حتى يكونوا
مرجوين لانفسهم ويمكن حمل الرجاء على حقيقته على هذا التوجيه ايضا بان خلق اول الناس حال
كونه مرجو العبادة عند الموجودين زمان خلقه من الملائكة وخلق غيره في حال كونه مرجو
العبادة في غاية الظهور لما سبق عن التيمم اذا وجدت الطهور وفي خلقهم مرجوي العبادة
مزيد انعام حيث خلقهم مختارين في العبادة غير ملجئين اليها اذ الجزاء انما يترتب على
الاختيار وهو ضعيف اذ لم يثبت في اللغة وان ذهب اليه ابن الانباري وجماعة من النحويين
ق على ان الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم بوحدانيته واستحقاقه العبادة وجه الدلالة الاولى
انه على الرب بمصنوعاته فعلم ان طريق معرفته معرفة الصنع ووجه الثانية ان المقصود الامر
لعبادة الرب تعالى فلو لم يكن متوحدا في هذه الصنائع لم يكن الامر بعبادته وفي الآية تنبيه
ايضا على ان طريق معرفة عدم استحقاق غيره العبادة ذلك النظر وفي التنبيه على ان العبد لا يستحق
ثوابا بنظر لانه جعل العبادة لربوبية الدنيا التي لكم ولربوبية الاخرة يتحقق فيفيد النظم
ان العبادة يوجب تربية الاخرة ق او مبتدأ خبره فلا تجعلوا قد عرفت ان جعل الطلب
خبرا قليل جدا فالظاهر ان يجعل الخبر رزقا لكم بتقدير يرزق رزقا ملالكم او بتقدير يرزقكم
رزقا فحذف الفعل ونقل المفعول الى المصدر فوجب حذف الفعل فلا يخفى حسن تفريع الاستشهاد
عن الاشراك عليه ويحتمل ان يكون الذي جعل لكم مفعول تتقون او لعلكم تتقون عذابه و
كفرانه ومعصيته واعلم ان في جعل الارض فراشا للجميع منة عظيمة اذ لو ضيق الارض بحيث يحتاج
الى التناوب في الافتراش او كثر الخلق بحيث يكثر الزحام كان التقعر فالامانة نعمة عظيمة
في حق الاحياء والاموات ولو جعل الارض الغير الصلب بناء لا شكل المعيشة تحتها واحتمل نزول
الماء منها ومن جملة جعل الارض فراشا انه جعل المفترش محفوظة من الهوام ولو لا حفظ لما سلم
احد سيما النيام ويحتمل جعل السماء بناء انه تحت السماء كبيتهم حيث يامنون فيه اموالكم عن غيران

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)